

(١)

الابتلاء بالخير والشر

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه الكريم : { وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فلا شك أن الابتلاء سنة من سنن الله (عز وجل) في الخلق حيث يقول سبحانه: { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا } ، ويقول جل شأنه: { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ } ، ويقول عز وجل: { وَكُنَّوْكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } .

والابتلاء لا يكون بالشر وحده كما يتصور البعض ، بل إن الإنسان يُبتلى بالخير كما يُبتلى بالشر ، ويُبتلى بالسعة كما يُبتلى بالضيق ، ويُبتلى باليسر كما يُبتلى بالعسر ، وهذه سنة الله (عز وجل) في خلقه ، { وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا } .

إن العاقل من أدرك أنه مُبتلى على كل حال في الدنيا ، فالابتلاء يكون بالسعة في المال أو ضيق ذات اليد فيه ، حيث يقول سبحانه: { فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا.. } أي ليس الأمر كذلك ، فالدنيا ليست محل جزاء للطائع بالنعيم ، ولا عقاب للعاصي بالنقم ، وليست السعة أو الضيق أمانة على إكرام الله (عز وجل) للعبد أو إهانته ، وإنما يُعطي ربنا ويمنع ليختبر عباده .

فالأول يبتلى ليُنظر هل يشكر ويؤدي حق الله (عز وجل) في المال أم لا ؟ يقول الحق سبحانه : { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِمَّنْكُمْ مَنْ يَخَلْ وَمَنْ

(٢)

يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ
ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ ،
عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا ،
فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ
أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَاجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ
عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ
فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي
مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ) .

فالعبد إذا ابتلى بالسراء وجب عليه أن يشكر ، ومن شكر فله المزيد وحسن
الجزاء ، ومن كفر فعليه السخط وزوال النعمة ، ولعذاب الآخرة أكبر ، حيث يقول
الحق سبحانه: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي
لَشَدِيدٌ} ، ويقول سبحانه: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ} ، ويقول جل شأنه: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} .

والآخر يتلى بقلة المال ؛ لاختبار صبره وصلابة إيمانه ، أو جزعه وسخطه وضعف
إيمانه بالله (عز وجل) ، وفي هذا يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ) .

والابتلاء يكون بالصحة والمرض ، فيبتلى العبد بالصحة لينظر هل سيشكر صاحبها
نعمة الله (عز وجل) عليه ويجعلها في خدمة الضعيف ، والشيخ الكبير ، وذوي
الاحتياجات الخاصة؟ أم يفترى بصحته وقوته على خلق الله ؟ وقد يكون الابتلاء
بالمرض لينظر هل سيصبر صاحبه على ما أصابه أم لا ؟ فمن صبر ورضي فله الرضا ،
ومن سخط فله السخط .

وقد يكون الابتلاء بالولد أو بالحرمان منه ، يقول سبحانه: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَاهٍ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ
ذُكْرَانًا وَإِنَّا نَاهٍ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} ، فمن ابتلي بالولد ينظر هل
سيشكر هذه النعمة، بحسن تربية أبنائه وتعهدهم ، والوفاء بحقهم ، والإنفاق عليهم ،
يقول (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ ، أَوْ بَنَاتَانِ أَوْ
أَخْتَانِ ، اتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ حَتَّى يَبِينَ أَوْ يَمُتْنَ ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ) ،
أم أنه سيضيع الأمانة؟ والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ
يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،
وَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ
فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ
رَعِيَّتِهِ) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ ، أَحْفَظَ
ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يُسْأَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ) .

وقد يكون الابتلاء بعدم الولد لينظر هل سيرضى الإنسان ويقنع ويرضى بقضاء
الله وقدره أو سيجزع ويسخط ، وهكذا الشأن في الحال كله ما بين ابتلاء بالخير
وابتلاء بالشر ؛ حتى يميز الكاذب من الصادق ، والخبيث من الطيب ، والشقي من
السعيد ، قال تعالى: {أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ
فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} .

ومما ينبغي علينا أن ندركه أن ابتلاء الله (عز وجل) لا يخلو من حكمة عليمها من
علمها، وجهلها من جهلها، فالحق (سبحانه وتعالى) يدبر أمر عباده بما فيه صلاحهم ؛
لأنه سبحانه يعلم ما يصلح العبد أكثر من علم العبد بما يصلح نفسه ، يقول ربنا
سبحانه: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ، وقال الحسن البصري (رحمه الله) : لا
تكرهوا البلايا الواقعة ، والنقمات الحادثة ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ تَكْرَهُهُ فِيهِ نَجَاتُكَ ، وَلَرُبَّ

(٤)

أمرٍ تؤثره فيه عطبك . والواقع والتجربة يؤيدان ذلك فقد يسعى الإنسان لتحصيل أمرٍ فيه هلاكه ، وقد يفر من أمرٍ فيه نجاته ، والله در القائل :

رَبِّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرَّ أَمْرًا تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ
فَاتَرَكَ الدَّهْرَ وَسَلَّم لَهُ إِلَى عَدَلٍ يَلِيهِ

ولقد ضرب لنا أنبياء الله ورسله (عليهم الصلاة والسلام) المثل الأعلى في تحمل أشد ألوان الابتلاء ، فهذا هو نبيُّ الله إبراهيم (عليه السلام) يمتحن في ولده إسماعيل (عليه السلام) الذي رزقه الله إياه بعد ما بلغ من الكبر عتياً فيؤمر بذبحه ، وهذا ابتلاء من أشد أنواع الابتلاءات كما بين القرآن الكريم ، قال تعالى مبيناً حال سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل (عليهما السلام) وهما يمتثلان أمر الله (عز وجل) ، في رضا تام ، واستسلام كامل: { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ } . وهذا نبي الله أيوب (عليه السلام) يتلى في جسده ، وفي ماله ، وولده فما كان منه إلا الرضا بقضاء الله (عز وجل) حتى فرج الله عنه واستجاب لدعائه ، فأثنى عليه ربه قائلاً: { إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } ، والله در القائل :

يَا صَاحِبَ الْهَمِّ إِنْ الْهَمِّ مَنفَرَجٌ أَبْشُرْ بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْفَارِجَ اللَّهُ
الْيَأْسَ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ لَا تَيَأْسُنْ فَإِنَّ الْكَافِيَ اللَّهُ
اللَّهُ يَحْدُثُ بَعْدَ الْعَسْرِ مَيْسِرَةً لَا تَجْزَعَنَّ فَإِنَّ الْقَاسِمَ اللَّهُ
إِذَا بَلَيْتَ فَتَقِ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ إِنْ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلْوَى هُوَ اللَّهُ
وَاللَّهُ مَالِكٌ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ فَحَسْبُكَ اللَّهُ فِي كُلِّ لِكِّ اللَّهُ

وهذا نبي الله سليمان (عليه السلام) كان أشهر من ابتلي بالنعمة ، يقول سبحانه عن هبته لعبده ونبيه سليمان (عليه السلام): { فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً

(٥)

حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ * وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ } ، وكان سيدنا سليمان (عليه السلام) يدرك أن ما هو فيه ابتلاء واختبار من الله (عز وجل)، فكان ينسب الفضل في ذلك كله لله (تعالى)، وكان دائم الشكر لربه ، قال تعالى حكاية عنه بعد ما رأى عرش ملكة سبأ مستقرًا عنده: { قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ } .

ولا زالت سنة الله (عز وجل) ماضية لتؤكد أن العبد كلما ارتفعت منزلته عند ربه (عز وجل) ازداد ابتلاء الله (عز وجل) له؛ لذا كان أنبياء الله ورسله (عليهم السلام) وهم أكمل الناس إيمانًا وأعلاهم منزلة عند الله (عز وجل) أكثرهم ابتلاءً ، وعندما سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ ، قَالَ: (الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلُ ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

إخوة الإسلام:

إن المؤمن الحقيقي هو من يشكر في الخير والسراء ، ويصبر في البأس والضراء ، فبالشكر والصبر ينجح العبد في كل الاختبارات ، وتصبح حياته كلها خيرًا في كل أحوالها ، وفي هذا يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) .

يقول سيدنا علي (رضي الله عنه): إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد . ويقول الحسن البصري (رحمه الله): إن الله ليمتحن بالنعمة ما شاء، فإذا لم يشكر عليها زالت ؛ ولهذا كانوا يسمون الشكر: الحافظ الجالب؛ لأنه يحفظ النعم الموجودة، ويجلب النعم المفقودة .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: (إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ، وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ (عز وجل) أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَآتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُحَسِّنُ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْثًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقَرُ - إِلَّا أَنْ الْأَبْرَصَ، أَوْ الْأَقْرَعِ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَآتَى الْأَقْرَعِ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَآتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْعَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْجِحَ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا، قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْعَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ يَكُ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ بَعِيرًا، أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحَقُوقُ كَثِيرَةٌ،

(٧)

فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيَّ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ يَكُ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّخُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَوَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ).

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.